

منهج التحليل الوثائقي: تعدد مفهومي وإجرائي

Documentary Analysis Method: A Conceptual and Procedural Multiplicity

أ.د. فضيل دليو*، مخبر علم اجتماع الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة-3، الجزائر

fdeliou@yahoo.fr

تاريخ التسليم: (2019/12/25)، تاريخ المراجعة: (2020/01/30)، تاريخ القبول: (2020/02/29)

Abstract :

ملخص

Our contemporary world is characterized by a steady increase in the sources of information and a limited human resources to benefit from its contents. Documentary analysis is therefore necessary to help reduce the distance between the ever-growing sources of information and our ever-increasing need for specialized knowledge.

This article aims to propose an overview of the Documentary Analysis Method. Firstly, it considers its diverse meanings and theoretical approaches. Then it focus on its practical analytical steps and stages procedures. Finally, the article argues that this practical procedures can be completed by some linguistical and psychological dimensions.

Keywords : Documentary Analysis; Informational language; Linguistical and Psychological dimensions.

يتميز عالمنا المعاصر بتزايد مطّرد في مصادر المعلومات مقابل قدرات بشرية محدودة للاستفادة من محتوياتها، لذلك أصبح التحليل الوثائقي ضروريا جدا للمساعدة في تقلب المسافة بين مصادر المعلومات المتزايدة الوفرة وبين الحاجات المعرفية العامة والمتخصصة المتزايدة للأفراد. وتهدف هذه المقالة إلى تقديم منهج التحليل الوثائقي، بمعانيه المتعددة ومقارباته النظرية المختلفة والمتكاملة، مع توضيح خطواته الإجرائية، والتي يخلص المقال إلى إمكانية إثرائها ببعض الأبعاد الألسنية والنفسية لتفعيل الاستفادة منها.

الكلمات المفتاحية: التحليل الوثائقي؛ لغة المعلومات؛ الأبعاد اللغوية والنفسية.

* المؤلف المراسل: أ.د. فوضيل دليو ، الإيميل: fdeliou@yahoo.fr

مقدمة:

أدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال المعاصرة إلى زيادة هائلة في مصادر المعلومات مقارنة بالقدرات البشرية المحدودة للاستفادة من محتوياتها، لذلك أصبح التحليل الوثائقي ضروريا جدا للمساعدة في تقليص المسافة بين وفرة مصادر المعلومات المتنامية وبين الحاجات المعرفية العامة والمتخصصة المتزايدة للأفراد. فقيمة المعلومة في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال تقتضي الاهتمام بالتحليل الوثائقي كوسيط بحثي متجدد.

إن التحليل الوثائقي باعتباره نوعا من أنواع تحليل المحتوى، يتمثل أساسا في عملية فحص الوثائق واستخراج عناصرها الأساسية والعلاقات بينها. وهو يرتبط عادة بتخصص علم المكتبات والمعلومات، حيث ينقل "بن مرسل" (2004، ص184) عن "شومبي" (Chaumier, 1974, pp 10-11) أنه تطور ضمنه منذ الخمسينيات من القرن الماضي، وأصبح علما قائما بذاته من حيث تقنياته وأساليبه. وهذا بعد استعانتها بعلم آخرى مثل: الرياضيات، اللسانيات، الإحصاء، وأساليب تحليل الرسائل الإعلامية والنصوص الصحافية والمعلوماتية (خاصة بعد ظهور ما يسمى بالتحليل الآلي للوثائق في بداية الستينيات وظهور حوامل جديدة للمعلومات). وهو يعتبر عملية تحليلية وسيطة في السلسلة الوثائقية، لكونه يهدف إلى تمثيل الوثائق ومحتوياتها في شكل مختلف عن أصلها بغرض تيسير عملية استرجاعها لاحقا بعد تشخيصها. ولذلك، فهو يقتضي تحليلا وتأويلا وتلخيصا للمعلومات لتنتج وثيقة ثانوية تستعمل كوسيط أو وسيلة بحث ضرورية بين الوثيقة الأصلية والراغب في استعمال محتوياتها مباشرة أو من قاعدة بيانات وثنائية (Castillo, 2004, pp1-2).

وكأي نوع من أنواع تحليل المحتوى، يقتضي التحليل الوثائقي خطوات ومراحل تحليلية تطبيقية ذات أبعاد مختلفة، لكن قبل الإشارة إلى ذلك يجب تحديد مفهومه وعرض بعض مقارباته النظرية:

2. في المفهوم وتعدد المقاربات

يتكون مفهوم "منهج التحليل الوثائقي" من ثلاثة عناصر: المنهج، ويشير مفهومه الشائع إلى مجموعة أدوات أو تقنيات جمع بيانات بهدف تحصيل معارف. وتبعا لأصل الكلمة اللاتينية (Methodus) والإغريقي (Methodos)، فهي مركبة من مقطعين: "Meta" بمعنى متابعة أو بحث، و"Hodos" بمعنى نهج، نظام، طريقة عمل... (Online etymology dictionary, 19/4/2019). أما التحليل، فالشائع أنه يعني "التفكيك" و/أو "الدراسة". بقي لنا أن نحدد معنى العنصر المتميز في المفهوم الثلاثي، ألا وهو: "الوثائقي".

بداية، يمكن القول أن أصل صفة الوثائقي من كلمة "الوثيقة". والوثيقة في اللغة أصلها الثلاثي "وثق" بالكسر، اِثْمَنَ، وأنا واثق به وهو موثوق به... ووثقت فلانا أي قلت إنه ثقة... والوثاقة مصدر

الشيء الوثيقي المحكم... والوثيقة: الإحكام في الأمر (ابن منظور، 1997، 152). ولقد ارتبط في الضمير الجمعي عندنا تلازم كلمتي الثقة والوثيقة، وخاصة بعد أن ذاع صيت ذلك من خلال العبارة المشهورة: "الثقة في الوثيقة" في الأدبيات الإدارية والقانونية.

أما في الإنجليزية والفرنسية فتقابلها كلمة (Document)، وأصلها اللاتيني (Documentum) من الفعل (Docere) أي الشيء الذي يُعَلِّم أو يُعَلِّم (Larousse.fr, 20/4/2019). وقد عرّفها "الجمعية الفرنسية للمعايير" (Afnor) في معجم المصطلحات الخاص بها كالآتي: "الوثيقة هي اجتماع الحامل والمعلومات المسجلة عليه ومدلولاتها/ مفاهيمها، والتي تستخدم للاستشارة أو الدراسة أو للاستشهاد بها" (بوقفة، 2019، ص20).

والوثيقة عدة أنواع: شخصية، عامة، علمية، أصلية، أولية، ثانوية... ورقمية. وهذا النوع الأخير المستحدث هو الذي نتعامل معه بوسيط معلوماتي (مُرَقَّم/ غير ورقي)، متمثلاً أساساً في الحاسوب، من خلال أوعية التخزين أو على الانترنت. والوثيقة الرقمية قد يكون نموذجها خطياً (كامل النص، مضغوط، مرمز، صعب التحويل...) أو مهيكل ذا بنية منطقية شجرية مترابطة (عنوان، مقدمة، مجموعة مقاطع...) (شاشة، 2016، صص 58-59).

وبالطبع، فإن التحليل الوثائقي هو التحليل الذي يطبق على الوثائق. ومن التعريفات الاصطلاحية المشخصة له، نذكر تعريف "فوكس" (Fox) في مؤلفها "التحليل الوثائقي للمحتوى"، والذي تستخدم فيه مصطلح "المعالجة الوثائقية"، بمعنى التحليل الذي يطبق على الوثائق عندما تصبح جزءاً من الرصيد الوثائقي، والغرض منه هو إعداد تمثيل جديد لمحتواها لتسهيل الاطلاع عليها. تقسم المؤلفة تعريف التحليل الوثائقي بناءً على دلالة مصطلح التحليل، وتخلص إلى أن الفحص والتفكيك والتعرف والدراسة هي التي يتم تطبيقها على الوثائق، مع مراعاة عناصرها الموضوعية، مثل النوع، المؤلف، العنوان عدد الصفحات، الافتتاحية... ومعناها العام أو جوهر الرسالة التي تحتوي عليه، والذي يشكل عنصراً أساسياً لتحقيق استرجاعه الفكري (Fox, 2005, p 24). فهي تعتبره تحليلاً للمضمون مشخصة إياه في عملية اختيار الأفكار المهمة للوثائق من أجل التعبير عن محتواها بشكل لا لبس فيه بغية استرداد المعلومات الواردة فيها (Fox, 2005, p21).

قريباً من ذلك، ذهب "سوليس" (Solís, 2003, p 1)، التي وصفته بالعملية التي تتكون من اختيار الأفكار المهمة معلوماتياً وثيقة ما، للتعبير عن محتواها بدقة بغية استرداد المعلومات الواردة فيها.

مع العلم، أن هناك من يعتبر أن تفعيل دور التحليل الوثائقي المساعد في تقليص المسافة بين مصادر المعلومات وبين الراغبين في الاستفادة من محتوياتها أصبح يقتضي تطوير تقنياته وأساليبه،

ومنه استخدامه المتزايد للبعدين اللغوي والنفسي لمرسلي ومستقبلي المعلومات. فالتحليل والتلخيص عمليتان تتطلبان إشراك البُنى الفكرية للفرد كمحلل للمحتويات لغيره أو كمستعمل نهائي لها، وتخضعان للتغيرات التي تتولد نتيجة التطور التاريخي للفكر والمعرفة والسياقات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة.

فمن الواضح إذن، أن أغراض التحليل الوثائقي تتعدى مجرد استعادة ونشر المعلومات، لتسهم في تسهيل الإدراك و/ أو تعلم الأفراد لمواجهة تحديات الحياة اليومية.

إن التحليل الوثائقي يعتبر عاملاً مُيسراً للنمو الفكري للأفراد لأنه يسهم في تلبية احتياجاتهم المعرفية، لذلك وجب النظر في كل من النص المعبر عنه في الوثائق وظروف إنشائها ونوايا مؤلفيها. مما يستدعي مقارنة متعددة التخصصات من أجل إثراء أساسه النظري والمنهجي: فله بعد لغوي (السنّي) من خلال تطبيقه على محتويات يعبر عنها بلغة مكتوبة أو سمعية بصرية، حيث يتم استعمال أدوات السنّية بطريقة مستدامة لمعرفة البنية الدلالية والنحوية للوثائق بغية فهم جوهر رسائلها واقتراح طرق تركيبية ودقيقة لتمثيلها، بهدف تسهيل إدراكها من قبل الأطراف المهتمة بها.

هذا يفسر علاقة التحليل الوثائقي بتحليل الخطاب من خلال حقيقة أن محتوى الوثائق هو في الأساس خُطب مسجلة في وسيلة معينة؛ لذلك، يمكن اعتبار المنهجية المستعملة في تحليل الخطاب منطلقاً ودعامة لتحديد الجوانب الأساسية والثانوية في نص أي وثيقة، والتوصل إلى تعميمات مختصرة وأساسية تيسر التواصل الفعال للأفراد مع المعرفة الموثقة.

من جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أنه عند إصدار أو تلقي أي رسالة، يقوم الأفراد بتنشيط سلسلة من العمليات بطريقة واعية وغير واعية تنتج لهم النقاط وفهم واستيعاب وحفظ واستدكار الذكريات والتعبير عن معلومات جديدة أو بناءها. في هذا السياق، تبرز أهمية الشحنة النفسية للمرسل أو المستقبل، بسبب وجود اهتمامات ومعارف سابقة، يتم إعدادها كخلفية للنتائج التي تم الحصول عليها، عند فك تشفير أي محتوى جديد أو تطويره. لذلك، فالبعد النفسي يساعد التحليل الوثائقي في توضيح نية المؤلف وتأثير السياق الذي تغلغل في خطابه، مما يتجاوز المعلومات الواردة -ظاهرياً- في الوثائق.

هذا يفيد في الحصول على رؤية أوسع ومعرفة ما وراء الرسالة. فعندما يدرك المحلل هذه العمليات ويمارسها عن قصد، يمكنه توظيف جزء من الخبرة المهمة في ذلك، مما يُيسّر له تفكيك محتوى الوثائق التي يقوم بتحليلها، مع فهم الميول التي تكمن وراء المؤلف، بالإضافة إلى معرفة نقاط القوة والضعف بغية التعمق في المحتوى نفسه وربطه بالمعلومات الأخرى ذات الصلة، والتي يمكن أن تعمل على استكمال أو إثراء القيمة المضافة للتمثيل المختصر لمحتوى الوثائق (Peña & Pirela, 2007, pp78-80).

أما فيما يتعلق بنوع الوثائق المستهدفة في التحليل الوثائقي، فالظاهر أن ليس هناك اختلاف تخصصي حولها. فنوع الوثائق التي قد يستهدفها هذا النوع من التحليل تخص المعلومات المسجلة في أي وسيلة، وسبب، حامل أو وعاء مهما كانت طبيعته، ومنها مثلاً: مقال علمي، خبر صحفي، ريبورتاج مطبوع، نصوص قانونية، تقارير طبية، صورة ثابتة، تسجيل صوتي، مقطع سمعي بصري، صفحة ويب، الخ.

سنعرض فيما يلي بعض نماذج خطوات التحليل الوثائقي:

3. أنواع التحليل الوثائقي وخطواته التطبيقية

في الخمسينيات من القرن الماضي، قسّم "شومبي" (Chaumier, 1952, p30) التحليل الوثائقي إلى نوعين:

- التحليل بواسطة التكثيف (Condensation) النصي أو التلخيص، والذي ينقسم بدوره إلى نوعين: الملخصات حسب الشكل (إخبارية، تحليلية، وصفية، نقدية...) والملخصات حسب المصدر (ملخص المؤلف وملخص المحلل المختص). فبالنسبة مثلاً للكتاب يمكن تلخيصه (تكثيف محتواه) من خلال إعداد بطاقة قراءة تتضمن العناصر الآتية: عنوان العمل (بطاقة قراءة حول كتاب كذا)، مقدمة توضيحية للعمل ككل، التعريف بموضوع الكتاب ونبذة عن مؤلفه، فصول الكتاب ومحتواها باختصار وبصيغة شخصية، الفكرة العامة للكتاب، أفكاره الفرعية، النتائج العامة للكتاب (إن وجدت)، تقييم قائمة مراجع الكتاب من حيث: العدد، الحداثة، اللغة... خاتمة عامة حول الفائدة المكتسبة من قراءة هذا الكتاب وملاحظات حوله (بوقفه، 2019، ص 94).

- التحليل بواسطة الفهرسة (Indexation) على مرحلتين: استخراج المفاهيم وترجمتها إلى لغة وثائقية (بن مرسل، 2004، ص 186-189).

تطوّر هذا التصنيف الثنائي (تلخيص/ فهرسة) لاحقاً ليعتمد ثنائية أخرى مستلهمة من منهجية تحليل المضمون التقليدية والتي تقسمه إلى شكل ومحتوى. ومنه، أصبح التحليل الوثائقي "تقليدياً ومكتيباً" يتكون من عمليات تحليلية أساسية، تشمل الشكل والمضمون:

- الوصف الفيزيقي: بيوغرافي/ توثيقي، أي تحليل شكلي/خارجي.

- تحليل المحتويات: الفهرسة (كلمات مفتاحية وواصفات)، الملخص والتصنيف.

مع العلم، أن هناك اختلافاً حول هذا التصنيف الثنائي بين تيارين: تيار إدماجي يتصور التحليل

الوثائقي كمجموعة عمليات تشمل شكل الوثائق ومحتواها، ومن أنصاره: María Pinto Molina,

Vickery, Guinchat, López Yepes... وتيار تقييدي يحصره في تحليل المحتويات، ومن ممثليه:

...Chaumier, García Gutiérrez (Castillo, 2004, p 05).

تضاف إلى هاتين العمليتين التقليديتين تقنيات معلوماتية مثل الفهرسة الآلية واسترجاع المعلومات من مصادر عبر الإنترنت. وفيما يلي عرض موجز لهذه العمليات تبعا لكل من "سوليس" (Solís, 2003, 01-02) و"كاستيو" (Castillo, 2004, pp06-09):

1.3. الوصف الفيزيقي أو التحليل الخارجي

لتحديد الهوية الببليوغرافية الفردية للوثيقة، يتم تشخيص البيانات الخارجية المميزة للوثيقة، وهذه البيانات تختلف طبعا باختلاف نوع الوثيقة، وحدتها التوثيقية وحاملها. فبالنسبة مثلا للمقال العلمي، يتمثل وصفه الفيزيقي في ذكر كفية توثيقه علميا في الأعمال الأكاديمية: العنوان/ المؤلف، المجلة، العدد، التاريخ، الصفحات. وقد تضاف خصائص شكلية مميزة أخرى مثل: الخصائص الفيزيائية للوثيقة، اللغة الأصلية، العنوان الإلكتروني، معطيات إضافية حول المؤلف، عدد المراجع المستعملة... لكن يجب أن تخضع هذه العملية لمعايير صارمة حتى يتيسر للمستخدمين التعامل مع السجلات الناتجة عنها. مع العلم أن معايير الفهرسة الأكثر انتشارا هي (الوصف الببليوغرافي الدولي الموحد: ISBD) ومعايير الفهرسة الأنجلو-أمريكية.

2.2. تحليل المحتوى أو التحليل الداخلي

ينقسم التحليل الداخلي إلى ثلاثة عناصر: الفهرسة والتكثيف أو التلخيص والتصنيف (Classification):

1.2.3. الفهرسة أو وصف مميزات الوثيقة، أي بناء مؤشرات واختيار مصطلحات وتعبيرات ممثلة للمحتوى وتسمح بتخزين الوثيقة وبإمكانية استرجاعها. وهناك طريقتان مختلفتان لكنهما متكاملتان - للفهرسة:

- الكلمات المفتاحية (المشخصة للأبعاد الموضوعاتية للمحتوى): يتم الحصول عليها من المحتوى بطريقتين: استعمال كلمات موجودة في المحتوى أو مشتقة منه، أو اختيار كلمات من خارج المحتوى لكنها ممثلة له. ويمكن الاستعانة في ذلك من قواميس المترادفات والموسوعات والوثائق المفهرسة سابقا (مقالات مشابهة...).

- الوصفات (Descripteurs): هي مصطلحات أو عبارات معتمدة في اللغة الوثائقية (المكنز/ Thesaurus) كوحدة دلالية بعد حل المشكلات اللغوية المحتملة المتعلقة بالترادف وتعدد المعاني...

2.2.3. التكثيف (الوصف المركز) أو التلخيص: يتعلق بتحليل محتوى الوثيقة وإعداد تمثيل لغوي طبيعي (ليس باللغة الوثائقية) وملخص لمحتواها دون تأويل ولا نقد. وهو يسمح للراغب في استعمال الوثيقة بتحديد ما إذا كان نصها يحتوي على المعلومات التي يحتاجها دون الحاجة إلى قراءتها بالكامل.

3.2.3. التصنيف: يعني القيام بعملية تحليلية هدفها استخراج الموضوع الرئيس (الأوسع والأعم) للوثيقة والذي يمكن أن تندرج تحته (تصنّف معرفياً ضمنه). وهو بالطبع يختلف عن الكلمات المفتاحية. فتصنيف الوثائق في الرفوف أو في الفهارس أو عبر الانترنت وفي قواعد بيانات، بغية تمثيلها، معرفياً مفيد للراغبين في تفعيل استعمالها. مع العلم أن التصنيفات الأكثر انتشاراً في العالم هي: التصنيف العشري العالمي (CDU) وتصنيف "ديوي" العشري وتصنيف مكتبة الكونغرس في واشنطن (LCC) والتصنيف الإسباني التابع لمركز المعلومات والوثائق (CINDOC)...

3.3. التحليل الوثائقي للمصادر عبر الانترنت

تم إدراج هذا النوع من التحليل العملي والمعاصر ضمن علم المعلومات بعد تفاعل هذا الأخير مع تخصصات علمية أخرى مثل الاتصال والإحصاء والمعلوماتية للاستفادة من تقنياتها في استرجاع المعلومات الإلكترونية. لكن الاسترجاع السريع والهادف لوثائق الويب من خلال نظام البحث الآلي، مثل محركات البحث، أو من خلال أدلة التصنيف، أصبح معقداً بشكل متزايد، بسبب العدد الكبير من الصفحات الموجودة وتغير محتوياتها بسرعة وتعدد مواقعها والموثوقية النسبية للتقنيات القائمة على الفهرسة والاسترجاع الآلي. أي أن المعلومات الإلكترونية المنشورة فقدت بعض استقرارها وموثوقيتها ولكنها اكتسبت مزيداً من الديناميكية والحجم، مما تسبب في ظهور بعض المشاكل المرتبطة بتعميم استعمالها، مثل مشكلة التعدد اللغوي وما يقتضيه من أنظمة مساعدة على الترجمة، قواعد بيانات اصطلاحية، قواميس آلية، مكنز متعدد اللغات...، ومشكلة الأرشفة المتيسرة على المدى البعيد لرصيد ضخم ومتعدد من الحوامل والوثائق الإلكترونية (Chaumier, 2003, pp 119-120).

مع ذلك، تبقى نسبة قابلية الاستعمال عالية، فلغات التوصيف (لغة توصيف النص التشعبي HTML، لغة التوصيف القابلة للتوسعة XML، والتي تُستمد بدورها من لغة التوصيف المعممة SGML القياسية) والتي يستند إليها تصميم صفحات الويب، تسمح بإدراج الملصقات الاسمية التي يمكن لمؤلف الوثيقة تخصيصها للموضوعات التي يعتبرها الأنسب لتمثيل محتوى الصفحة التي يقوم بإنشائها، ودمج ملخص أو وصف لوثيقة الويب وتقديم معلومات إخبارية أخرى حول الصفحة المعنية. فالأمر يتعلق هنا بـ"الميتاداتا" (Metadata) والتي تعددت ترجماتنا: "ما وراء البيانات"، "البحث عن البيانات"، "البيانات الوصفية"، أو "بيانات البيانات".

على العموم، يمكن تعريفها على أنها مجموعة التسميات والبيانات المضمنة في وثيقة الويب للإبلاغ عنها. أي أنها تشير إلى أي بيانات تُستخدم للمساعدة في تحديد ووصف الموارد الإلكترونية في بيئة الشبكة. ويتم استخدامها لتقديم معلومات عن البيانات المنتجة، لمحاولة الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بمن، وماذا ومتى وأين ولماذا وكيف، عن كل جانب من الجوانب المتعلقة بالبيانات الموثقة، أي أنها

باختصار "بيانات حول البيانات". وهو ما يؤكدّه "تيم بيرنرز لي" (Tim Berners-Lee)، مؤسس شبكة الاتصالات العالمية، في تعريفه المشهور "الميتاداتا" (في الويكيبيديا): Metadata is a set of data that describes and gives information about other data.

تطورت "الميتاداتا" من أشكال بنوية بسيطة جدًا إلى أشكال أكثر تعقيدًا. وقد انتقلت من المعايير ناشئة الملكية إلى المعايير الدولية. لقد كانت دائما قابلة للتشارك مع الآخرين ولا زالت كذلك. أما فيما يخص المعلومات الواردة في "الميتاداتا" فمتنوعة: معلومات وصفية ماثلة لتلك التي نقوم بها في التوثيق المكتبي (المؤلف، تاريخ الإنشاء، العنوان، تاريخ التحديث...)؛ معلومات حول المحتويات (كلمات مفتاحية، ملخص...)؛ المعلومات التي تساعد تطبيقات الباحث على اتخاذ قرار بشأن الشكل أو الموقع؛ معلومات تقييمية حول المحتويات (إذا كان يتضمن مواد غير مناسبة للقصر مثلا)...

وأما الفكرة وراء معايير "الميتاداتا" فتتمثل في إنشاء بنية بسيطة تتيح لمنشئ الوثيقة تعيين البيانات الأولية الخاصة به. فهذه البيانات ترافق وثيقة الويب بحيث لا يمكن وضعها إلا من قبل المنشئ. مع العلم أن هناك برامج كمبيوتر تساعد في إنشاء البيانات الوصفية وتكييفها مع متطلبات مستعملها.

من أهم مشاريع تصميم "الميتاداتا"، حسب نوع استخدامها والمنظمة التي أنشأتها، نجد: - DC (Dublin Core Metadata): أول محاولة لتصنيف "الميتاداتا" تبعا للمنظمة الدولية للمعايير: "ISO 15836" (Chamier, 2003, pp 120).

- TEI: مبادرة خاصة بتفسير النصوص.

- URC: خاصية المصادر الموحدة / المقتبسات.

- MARC DTD: تعريف نوع الوثيقة المفهرسة والمقروءة آليا.

- GILS: خدمة تحديد مواقع المعلومات الحكومية (المستخدمة من قبل الحكومتين الأمريكية والكندية).

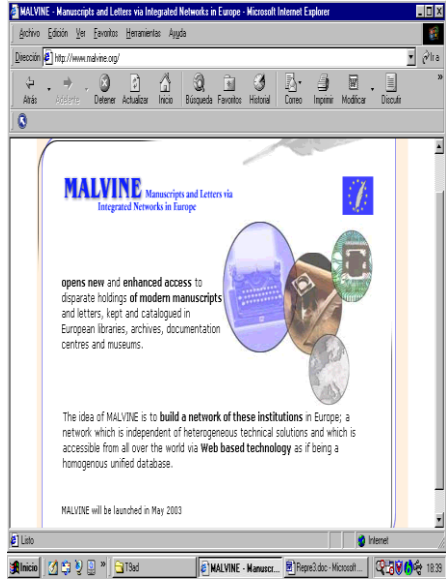
- EAD: تفسير وصف الأرشفة (المستخدمة في مجال الأرشفة في الولايات المتحدة الأمريكية).

- WHO IS Templates: أحد أولى أشكال البيانات الوصفية التي تم إنشاؤها لوصف

المصادر على الشبكة، وكان يُستخدم في الأصل لقوائم الدردشة وتم توسيع نطاقه لاحقا ليشمل أنواعا أخرى من المصادر (Castillo, 2004, 10-12).

شكل 01: مثال "ميتاداتا" لوصف مصدر صفحة ويب (البيانات من داخل شفرة المصدر)

```
<HTML>
<HEAD>
<META HTTP-EQUIV="Content-Type"
CONTENT="text/html; charset=iso-8859-1">
<META NAME="keywords" CONTENT="MALVINE,
Manuscripts and letters, ONE, Metadata, EAD, Encoded
Archival Description, library, museum, ANSI Z39.50,
Z3950, Distributed Search, Retrieval, query
broadcasting">
<META NAME="description"
CONTENT="MALVINE opens new and enhanced
access to disparate holdings of modern manuscripts
and letters, kept and catalogued in European libraries,
archives, documentation centres and museums.">
<META NAME="LANGUAGE" CONTENT="de-at">
<META NAME="security" CONTENT="public">
<META NAME="AUTHOR" CONTENT="JOANNEUM
RESEARCH, MALVINE CONSORTIUM">
<TITLE>MALVINE - Manuscripts and Letters via
Integrated Networks in Europe</TITLE>
<LINK HREF="styles.css" REL="STYLESHEET">
</HEAD>
...
...
...
</HTML>
```



المصدر : 4 : Castillo, 2004,p

تجدر الإشارة في الأخير إلى أن الفهرسة الآلية تخص المصادر عبر الانترنت والأبعاد اللغوية لتحليل الوثائق أيضا، والتي تم اشتقاقها من معالجة اللغة الطبيعية التي تم تطبيقها عليها منذ الستينيات من القرن الماضي، تحت تأثير النظريات اللغوية والتي تستند إلى العمليات التحليلية للطبيعة المورفولوجية- المعجمية، النحوية، الدلالية أو البراغماتية لمحتوى الوثائق. وهي إجراءات ومعايير ذكية لمعالجة المحتوى من خلال بعض برامج الفهرسة التلقائية التي تجمع بين النموذج اللغوي والأدوات الإحصائية (Moreiro, 2004, Chap.03). إن هذا الجمع يزيد من قوة تبرير عرض المبحث الموالي المخصص للبعدين اللغوي والنفسي كعنصرين مفيدتين في التحليل الوثائقي:

4. البعدان الأسنوي والنفسي للتحليل الوثائقي

لقد تم التأكيد سابقا على الاستخدام المتزايد للبعدين اللغوي والنفسي في تحليل مؤلفات مرسلي ومستقبلي المعلومات الوثائقية، ولذلك وجب الاستعانة بالأدوات المنهجية التحليلية المشخصة لهذين البعدين. فخلف كل محتوى وثائقي -كما يؤكد ذلك "مانيز" (Maniez, 1993)- تكمن معلومات متداخلة يقتضي اكتشافها قدرة فكرية وبصيرة لدى المحللين. فطرق تحليل الوثائق التي تم تطبيقها عادة والتي تشمل الجوانب الرسمية وجوانب عامة متعلقة بالمحتوى، وفق أرضية معايير خاصة بالاستخدام الدولي لها، وتبعا لرؤية روتينية (موحدة النمط وأحادية التخصص) تتجاهل العوامل المتعددة والمتداخلة،

لم تعد كافية. لقد أصبح من الضروري الخوض في دوافع واتجاهات مؤلفي المعلومات وطرق إدراكهم للواقع، وفي ميولهم العاطفية والإيديولوجية والمعرفية. وذلك بغية إظهار معلومات ضمنية تؤثر أيضًا على المحتوى الإخباري لأي وثيقة، والتي قد تكون ذات أهمية عند الاطلاع على بعض المصادر الوثائقية (Peña, Pirela, 2007, 57).

1.4. علاقة تحليل الخطاب بالتحليل الوثائقي

لتحسين أداء تطبيقات التحليل الوثائقي التقليدي يمكن إدماج و/ أو تكييف المناهج أو المفاهيم المستعملة في علوم وتخصصات مجاورة، مثل تحليل الخطاب، على اعتبار أن الوثائق خطابات نصية طيعة لذلك، مع الانتباه لخصوصية الغاية من تحليل الوثائق: تبسيط محتوى الوثائق وتمثيلها في شكل مختلف عن الأصل، والأخذ بعين الاعتبار فقط العناصر الأساسية أو المرجعية. وقد أبرم الثنائي "بنيّا" و"بيرلا" (Peña & Pirela, 2007, p 65) جدولاً يوضح نقاط الالتقاء بين المجالين المعرفيين الخاصين بالمفاهيم الأسنسية المستعملة في التحليل الوثائقي:

جدول 01: المفاهيم الأسنسية المستعملة في التحليل الوثائقي

مفاهيم أسنسية	مرحلة تطبيق التحليل الوثائقي	الغرض من استعمالها
لغة، كلام، علامة لغوية، أنواع الكلمات...	خلال كل عملية التحليل	فهم بنية نظام الاتصال الإنساني.
وظائف اللغة: تعبيرية، واقعية، تصريحية، مرجعية، شعرية...	قراءة الوثائق	اكتشاف العنصر أو المظهر الذي يركز عليه الخطاب.
علم الدلالة، بنية الجمل والتعابير، قواعد اللغة، السياق...	تأويل المحتوى الخطابي. إنشاء وثائق ذات قيمة مضافة.	تشخيص شكل بنية الخطاب ومعنى أجزائه. هيكلة خطب جديدة تمثل باختصار النصوص قيد التحليل.
الجمل ومعاييرها النصية.	تأويل المحتوى الخطابي. إنشاء وثائق ذات قيمة مضافة.	فهم المحتوى الخطابي وعلاقته بالعوامل التي تتدخل في إنتاجه.

المصدر: Peña & Pirela, 2007, p 65

2.4. البعد النفسي للتحليل الوثائقي

يقتضي تحليل الوثائق معرفة العوامل النفسية التي تؤثر في الجهات المصدرة للوثائق التي يتم تحليلها (دوافع التأليف خاصة)، بحيث تسهل هذه المعرفة تفكيك الهياكل النصية المحتواة بشكل صريح وضمني في الوثيقة قيد التحليل. كما قد يفيد في التحليل معرفة الجمهور الموجهة له والدوافع المحتملة لإقباله عليها.

من جهته، يمارس محلل الوثائق دور كل من المستقبل (من خلال الاقتراب المعرفي عن طريق قراءة مصادر المعلومات، رؤيتها أو الاستماع إليها) والمرسل (كمنتج للمحتوى الذي يراد منه تقديم المعلومات التي تم تحليلها بطريقة موجزة). وهذا الدور المزدوج يقتضي تحليله مراعاة المتغيرات النفسية التي تنطوي عليها ممارسته.

فمن منظور المستقبل تتدخل عدة عوامل نفسية، منها: الإدراك، الفهم، التذكر، التمثل الذاتي للمعلومات وللواقع... أما من منظور المرسل فنجد أساسا نظريته للحياة والتي يحددها الإطار الثقافي للفرد: التقاليد، المواقف، وجهات النظر، الاستعدادات... وأما العوامل التي تدفعه لإرسال أي خطاب فيمكن تلخيصها في ثلاثة: الرد على سؤال، وطلب معلومة من الغير، والحاجة إلى تقديم فكرة لأغراض خاصة (Peña & Pirela, 2007, 68-77).

لتأكيد علاقة المفاهيم النفسية بمراحل التحليل الوثائقي نعرض فيما يلي جدولا يوضح هذه العلاقة:

جدول 02: علاقة المفاهيم النفسية بالتحليل الوثائقي

مفاهيم علم النفس	مرحلة تطبيق التحليل الوثائقي	الغرض من استعمالها
ذاكرة حسية، عملية (قصيرة الأجل)، ذاكرة طويلة الأجل، الانتباه، معرفة النماذج.	أول اتصال بالمعلومة (استقبال)	مباشرة معالجة المعلومات. تخزين مؤقت للمعلومات
ذاكرة قصيرة الأجل، وقائع معرفية، استعمال مخططات فكرية، عمليات نفسية تعميمية، تشييء، حذف، تشويه.	فهم الخطاب	تنظيم وتقليص الكميات الكبيرة من المعلومات المتضمنة في الخطاب قيد التحليل.
استدلالات، حالة معرفية، إشارات، مواقف الشخص، ذاكرة طويلة الأجل (معارف مسبقة)، مبدأ إعداد قاعدي.	فهم الخطاب	ربط المعلومات الجديدة بتلك الموجودة في الذاكرة طويلة الأجل. تكمل الفراغات المعلوماتية الموجودة في الخطاب قيد التحليل.
أنظمة تمثيل ذاتي للواقع (بصرية، سمعية وحسية/ حركية)	فهم الخطاب	تفكيك صارم للأفكار المركزية الموجودة في الخطاب
الوعي، نموذج العالم، أطر، دوافع الفرد.	إنشاء وثائق ثانوية أو منتجات معلوماتية ناتجة عن التحليل الوثائقي	بناء خطاب جديدة

المصدر: Peña & Pirela, 2007, 65

من معطيات الجدولين أعلاه (الأسني والنفسي) يتضح أن المحلل، كمستقبل للوثيقة قيد التحليل وكمرسال لنتائج تحليله، يستعين في الحالة الأولى بالأدوات التحليلية اللغوية - المستعملة عادة في تحليل الخطاب والتحليل السيميولوجي- (*) لفهم بنية الاتصال الإنساني الموثق واكتشاف مظاهر تركيزه وفهم علاقته بعوامل إنتاجه. كما يستعين أساسا في الحالة الثانية بذاكرته ويتمثلاته النفسية والاجتماعية لواقعه، أي بكل العمليات الفكرية والاستراتيجيات النفسية التي ينشطها الفاعل عند تحليله الوثائق (**). وفي هذا السياق الإجمالي، يركز "موريرو" (Moreiro, 2004, Chap.04) على تقنية المخططات أو الخرائط المفاهيمية للشبكات الدلالية، بغية تمثيل المعرفة ضمن وظيفة التواصل اللغوية. بالإضافة إلى اقتراحه خرائط الموضوعات (Topic Maps)، كاحتمال جديد لتوفير الوصول إلى المعلومات الرقمية الموجودة في الشبكات الدلالية المختلفة، ثم يعرض في سياق التطبيقات الممكنة لهذا النموذج الجديد- مخططا توضيحيا ثالثا يعكس الاحتمالات الجديدة للعلاقة بين المفاهيم التي تقدمها خريطة المفاهيم وخريطة الموضوعات والمكنز (Thesaurus). بالإضافة إلى اقتراحه مخططات تمثيلية أخرى، وخاصة "الأنطولوجيات" التي تمثل المعرفة في الذكاء الاصطناعي، أو تلك المستمدة من تقنيات هندسة البرمجيات.

5. خاتمة

إن التحليل الوثائقي، على غرار كل أنواع تحليل المضمون، أصبح يتجاوز محددات انطلاقاته المفاهيمية والنظرية، أحادية التخصص، وذلك بعد افتتاح مستعمليه بجدوى المقاربات متعددة التخصصات (معلوماتية، لغوية، نفسية)، والتي تثرى بعضها بعضا. فالإكتفاء بتحليل المحتوى الظاهر للوثائق وبمجرد استخراج المفاهيم وتصنيفها أصبح لا يفي بغرض الإحاطة المعرفية - ولو كانت بصفة مكثفة- بمحتوى الوثيقة وبالغرض من إصدارها ومن استعمالاتها المتعددة. مع ضرورة الاحتفاظ طبعاً بميزة التلخيص والتكثيف وخصوصية الالتزام باستعمال المصطلحات التوثيقية في التحليل لتيسير وتسريع استفادة المستخدمين في وسط تكنولوجي-معلوماتي مطرد النمو.

أخيرا، تجدر الإشارة إلى أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار استعانة المحلل الوثائقي بالعمليات اللغوية والنفسية، فيجب عليه أن يكون واع كل الوعي بالعمليات الفكرية التي قد يطبقها في مراحل التحليل، بحيث يكون استعماله لها مناسباً كما وكيفاً.

قائمة المراجع

- ابن منظور، محمد. (1997). لسان العرب، الجزء الخامس، بيروت: دار الفكر، 1997.
- بن مرسل، أحمد. (2004). أساليب تحليل المضمون في المعالجة التوثيقية: "التحليل التوثيقي"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد رقم 17. ص. 177-198.

- بوقفة نادية. (2019). مدخل إلى البليوغرافيا، مطبوعة بيداغوجية غير منشورة لمحاضرات وحدة التعليم الأساسية: جذع مشترك علوم إنسانية، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة 3.

- شاشة فارس. (2016). الوثيقة الرقمية: إعادة تعريف في ظل البيئة الالكترونية، مجلة علم المكتبات، المجلد 05، العدد 7. في: <https://www.asjp.cerist.dz/en/Articles/239>

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Castillo, Lourdes. (2004). Análisis documental. In: <https://www.uv.es/macast5.pdf>. 24/7/2019.
- Chaumier Jacques. (1952). Analyse et langages documentaires. E.M.E. 1952.
- Chaumier, Jacques. (2003). Des techniques documentaires aux techniques de l'information. Disponible en ligne: <https://www.abd-bvd.be/wp-content/uploads/2003-4-Chaumier.pdf>
- Fox, Virginia (2005). Análisis documental de contenido: principios y prácticas. Buenos Aires: Alfagrama.
- Larousse.fr. (20/4/2019). In : <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/document/26265?q=document#26147>
- Maniez, Jacques. (1993). Los lenguajes documentales y de clasificación: concepción, construcción y utilización en los sistemas documentales. Madrid: Fundación Germán Sánchez Ruipérez.
- Moreira, José Antonio. (2004). El contenido de los documentos textuales: su análisis y representación mediante el lenguaje natural. Gijón: TREA.
- Online etymology dictionary. (2019). In : <https://www.etymonline.com/word/method>. 19/4/2019.
- Peña Vera, T.; Pirela Morillo, J. (2007). La complejidad del análisis documental, Información, cultura y sociedad. n.16, Buenos Aires. Disponible en: <http://revistas.cientificas.filo.uba.ar/index.php/ICS/article/view/869>. Fecha de acceso: 23/7/2019.
- Solís Hernández, Isabel A. (1974). El análisis documental como eslabón para la recuperación de información y los servicios. In: <http://www.monografias.com/trabajos14/analisisdocum/analisisdocum.shtml>: [Consulta: 5 de octubre 2003].

قائمة الهوامش (Footnotes):

- (*) منها مثلا القواعد الكلية الأربع التي أشار إليها الألسني "ديك" (Dijk, Teun van, 1980): حذف المعلومات (الجميل، العبارات...) غير المهمة، اختيار العناصر المميزة للنص، تعميم (تعويض

مفاهيم فرعية بمفاهيم مشتركة أكبر)، بناء أو دمج هذه المفاهيم الكبرى في مفاهيم أعم - قد تستنتج من خارج النص - لتغطي موضوع الوثيقة بأكمله (Peña & Pirela, 2007, pp 66-67).

(**) منها مثلا استعمال بعض استراتيجيات تحسين فهم الوثائق التي أشار إليها "رنكيما" وغيره (Renkema, Ja, 1999; Pinto, Molina...): استخدام المخططات (مثل خرائط المفاهيم) و الاستدلالات (أو افتراضات مشتقة عادة من نفس المعلومات المقدمة في الوثيقة) والتي قد تضيف معلومات غير واضحة وتبسط معلومات معقدة، و الاستذكار (خاصة عن طريق توصيل المعلومات الجديدة بالمعرفة الموجودة في الذاكرة) و تمثيلات المحلل الذاتية (للاواقع الاجتماعي ولنموذجه العالمي) والتي عادة ما تكون انتقائية ومتأثرة بالسياق الثقافي... (Peña, Pirela, 2007, p72).